مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 07 ،العدد 03 ديسمبر ،2021 ص – ص472-504

أثر إعدام القادة العرب بأمر جمال باشا على الحركات العربية الانفصالية خلال الحرب العالمية الأولى.

The Effect of Executed the Arab Leaders by The Order of Jamal Pasha on The Arab Separatist Movements During the First World War

ترجمة لمقال سَيْدِي وقاص طوبراك[1] Translate an article Seydi Vakkas TOPRAK

حفيظة بن دحمان(*)
جامعة قسنطينة 2، (الجزائر)، hafida.bendahmane@*univ*-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 01 /2021/10 **تاريخ القبول:** 13 /2021/12 **تاريخ النشر:** 05 /2022/02

الملخص: يأتي هذا المقال المترجم من اللغة التركية، في إطار الدراسات الأكاديمية التركية التي تُعنى بمناقشة قضية محورية في علاقة العرب بالأتراك، حيث يحاجج صاحب المقال عن أحد أسباب حدوث القطيعة بين العرب والأتراك خلال الحرب العالمية الأولى، وهو قيام جمال باشا سنة 1915 بإعدام ثلة من كبار المفكرين العرب وأعضاء الجمعيات، بتهمة الخيانة والتعاون مع حكومات أجنبية للانفصال عن الدولة العثمانية. عالج المقال إشكالية اختلاف وجهات النظر حول هذه القضية، ففي حين يرى بعض المؤرخين أن جمال باشا منع "التمرد" العربي وكفل النظام العام بمعاقبة القادة الوطنيين العرب، يرى البعض الآخر أن هذه الإعدامات هي التي مهدت الطريق لانتفاضة الشريف حسين. وفي هذه الدراسة يناقش الباحث التركي سَيْدي طوبراك تأثير عمليات الإعدام التي نفذها ديوان الحرب العرفي بعالية على الانتفاضة العربية ضد الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى.

الكلمات الدالة: ديوان الحرب العرفي بعالية؛ القومية العربية؛ جمال باشا؛ إعدامات عالية؛ الجمعيات العربية.

Abstract: This article, translated from the Turkish, comes within the framework of Turkish academic studies that are concerned with discussing a central issue in the Arabs-Turks relationship. The researcher argues about one of the reasons for the estrangement between the Arabs and the Turks during the First World War, which is that in 1915 Jamal Pasha executed a group of prominent Arab thinkers and members of associations on charges of treason and cooperating with foreign governments in order to separate

* المؤلف المرسل.

from the Ottoman Empire. The article deals with the problem of differing views on this issue. While some historians believe that Jamal Pasha prevented the Arab "rebellion" and ensured public order and punished Arab leaders, others believe that these executions paved the way for the uprising of Sharif Hussein. In this study, the researcher Seydi TOPRAK discusses the effect of executions carried out by Âliye Divan-ı Harb-i Örfi on the Arab uprising against The Ottoman State in the course of The First World War.

Keywords: Aliye Court of Divan-ı Harbi Örfi; Arab Nationalism; Jamal Pasha; Executions of Aliye; Arab Associations.

1. مقدمة المُترجِمة

تعد الفترة الممتدة من 1908 إلى 1918 من أكثر مراحل التاريخ العثماني إثارة للجدل، بسبب السياسة التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي، والمعروفة عند العرب بسياسة "التتريك" والنزعة الطورانية تجاه العرب والولايات العربية، فهذه السياسة قد جعلت الأتراك في نظر العرب عنصريين، فاتهموهم بممارسة الظلم والاضطهاد والعنف، لدرجة أن بعض العرب صاروا يطلقون وسم "الدولة الاستعمارية" على فترة الحكم العثماني للبلاد العربية برمته. ولا ريب أن هذه السياسة كانت من الحجج التي برر بها العرب اعتناقهم للأفكار الاستقلالية والانفصالية عن الدولة العثمانية في مطلع القرن العشرين، وظهور ما يُعرف تاريخيًّا بـ"القومية العربية".

ومن جانب آخر فإن المتتبع للأحداث، والقارئ لأدبيات هذه الفترة، يلاحظ بوضوح أن القضايا "القومية" التي كان يتم نقاشها على مستوى جل التنظيمات السياسية الفاعلة في الميدان، وبين أشهر النخب والزعماء، وعلى أغلب صفحات الجرائد العربية آنذاك، كان معظمها يدور حول حقوق العرب في الدولة العثمانية، وضرورة الإصلاح على أساس عدم المركزية، دون التطرق إلى أي أغراض انفصالية، على الأقل قبل الحرب العالمية الأولى، وهنا يجد الباحث نفسه أمام تساؤل جوهري عن اللحظات الفارقة في تحول الاتجاهات العربية من الولاء والارتباط بالدولة العثمانية إلى القطيعة والعداء، والتي أفضت في النهاية إلى خروج المنطقة العربية من حكم الأتراك لتقع تحت نير الاستعمارين الفرنسي والإنجليزي! وبقي تبادل التهم بالخيانة وطعن الآخر في الظهر ماثلًا عبر أجيال طويلة لدى كلا الشعبين "التركي والعربي".

من هنا جاءت فكرة ترجمة هذا المقال للباحث التركي سَيْدي وقاص طوبراك، الدكتور المساعد بقسم التاريخ، كلية الآداب والفنون، جامعة أديمان Adıyaman (تركيا)، وجاء العنوان في لغته الأصلية كالتالي: "Cemal Paşa'nın Emriyle Aliye Sıkıyönetim Mahkemesince İdam Edilen Arap İleri Gelenlerinin Arap Ayrılıkçı Hareketlerine Etkisi" أي: "أثر إعدام القادة العرب بأمر جمال باشا من طرف محكمة عالية العسكرية على الحركات العربية الانفصالية"، لكني تصرفت في العنوان قليلًا لسبب منهجي بحت، وهو اختصار العنوان وقصرِه على الكلمات الأساسية الدالة على الموضوع مع إضافة الفترة الزمنية للحدث، فأصبح العنوان كما هو مدوَّن في رأس المقال.

لإنجاز العمل، قمت بترجمة المتن حرفيًّا، ثم عرضت الترجمة الأولية على الأستاذ النشيط "عبد الباسط مكي" للتدقيق والضبط، وفي نفس الوقت تواصلت مع مؤلف المقال لاستئذانه في النشر، فرحب بالأمر كثيرًا، واستفدت من حواري معه في تدقيق بعض المصطلحات. ولابد أن أقر أيضًا بفضل الصديق عبد الصمد طيبي (دكتوراه فلسفة بجامعة إسطنبول) الذي ساعدني في ضبط بعض المصطلحات واختيار أقرب ترجمة لها.

ثم قمت بضبط صياغة الجمل وتدقيق الجانب العلمي للمقال، ووقفت على وجود بعض الأخطاء في أسماء الأشخاص، لكني كتبت الاسم كما ورد في المقال، وأضفت بجانبه الاسم الصحيح بين معقوفين [...]، وقمت بإدراج الهوامش في أول ذكر لها بلغتها الأصلية واللغة العربية معًا، وعندما يعاد ذكر المرجع أسجله باللغة العربية فقط، واحتفظت بهوامش المقال كما هي، ولم أتدخل فيها إلا نادرًا، وفي حالة تدخلي أضع كلامي بين معقوفين.

وإن كان هناك من دافع دعاني لترجمة هذا المقال وتقديمه للقراء بالعربية، فهو نقل بعض الأفكار التي يناقشها الباحثون الأتراك، وتوضيح وجهة نظرهم حول أحداث مشتركة بين العرب والأتراك، على أمل أن أرى الأعمال العربية أيضًا تُترجَم إلى اللغة التركية لتؤدي نفس الغرض البحثي، وهو مناقشة هادئة وموضوعية لأحداث بقيت لسنوات طويلة تثير العداوة والبغضاء بين شعبين عريقين يتقاسمان نفس الدين ونفس التاريخ ونفس المصير.

وإني هنا أشاطر بقناعة وحب رأيَ الباحث التركي حسن قايالي الذي أورده في مقدمة كتابه **الحركة القومية العربية بعيون عثمانية** بالقول: "إن البحوث التاريخية العربية ينبغي أن تتفاعل أكثر بكثير حتى تتقدم معرفتنا بتاريخ المنطقة... [وإن] إلقاء الضوء على حقيقة أن التجارب التاريخية للشعبين العربي والتركي أقوى تضافرًا وتشابكًا من أن يغفلها أي عمل بحثي متخصص".

ركزت فكرة هذا المقال حول نقطتين أساسيتين، تعلقت إحداهما بقضية الإعدامات (أسبابها وظروفها ومراحلها وأسماء ضحاياها)، وتعلقت الثانية بقضية خيانة الشريف حسين للعثمانيين وتمرده عليهم في أوج الحرب العالمية الأولى، فيما يسمى تاريخيًّا بالثورة العربية الكبرى.

ومن ثمَّ فإن المقال ركز على إشكالية الإعدامات وعلاقتها بثورة الشريف حسين، ويتساءل الباحث هل حقًّا الإعدامات هي التي أدت إلى خيانة الشريف حسين وتمرده؟ مقترحًا مناقشة فرضيتين غالبتين على آراء المؤرخين وهما: تأثير أو عدم تأثير عمليات الإعدام التي نفذها ديوان الحرب العرفي بعالية على الانتفاضة العربية ضد الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى.

وهكذا احتوى المقال على مدخل وأربعة مباحث وخاتمة.

في المدخل مهَّد المؤلف لظروف ظهور القومية العربية ودور العرب المسيحيين –المدعومين من الغرب– في نشر الأفكار القومية بين العرب المسلمين منذ وقت مبكر، وخلص إلى فكرة مفادها أن العرب المسلمين كانوا يدعمون وحدة الدولة، في حين نشط العرب المسيحيون للانفصال عن الدولة، وكانت الدعاية لهذه الأفكار تتم عن طريق النوادي والجمعيات التي تم إنشاؤها في إسطنبول وباريس والقاهرة وبيروت ولبنان وغيرها، ولعل الجمعية التي برزت حينها كنَدٍّ مخيفٍ لجمعية الاتحاد والترقي هي "اللامركزية" التي تأسست في مصر، وكان لها فروع تنشط في بلاد الشام.

في المبحث الأول تطرق المؤلف لتفاصيل علاقة جمال باشا بالعرب، التي بدأت بعد ترؤسه لقيادة الجيش الرابع في دمشق، وتسلمه لمنصب الحاكم العام على قلقيلية وسورية

وفلسطين والحجاز. ويقدم المؤلف جمال باشا في صورة الحاكم اللين المداهن الذي يخطب ود وجهاء العرب في البداية، ثم سرعان ما يتحول إلى النقيض بعد اكتشاف رجال مخابراته لمجموعة من الوثائق في قنصلتي فرنسا بدمشق وبيروت سنة 1914، تثبت تورط بعض الزعماء العرب في علاقات تعاون مع فرنسا وإنجلترا من أجل الانفصال عن الدولة العثمانية.

هذه الحادثة التي سيخصص لها المؤلف المبحث الثاني لشرح كيفية استغلالها لقمع الناشطين السياسيين العرب بإنشاء ديوان الحرب العرفي بعالية (Aliye Divan-ı Harbi Örfisi)، ثم البدء بشن حملة اعتقالات واسعة، ومحاكمات دقيقة للزعماء العرب.

في حين سيخصَّص المبحث الثالث للعقوبات الصادرة في حق المشتبه فيهم بالخيانة، والتي كان أدناها السجن لسنتين، وأقصاها الإعدام؛ لينقلنا المؤلف عبر المبحث الرابع إلى أجواء تنفيذ هذه الإعدامات، وردود الفعل عليها، سواء من العرب أو من الأتراك، حيث يناقش المؤلف رأيين متناقضين، الأول يرى بأحقية جمال باشا في قمع التمرد لفرض النظام في ظل أجواء الحرب، والثاني يجرِّم الباشا ويرى بأنه بالغ في تنفيذ أحكام ظالمة.

ومهما يكن من أمر فقد خلص الباحث إلى نتيجة جديرة بالتأمل والمتابعة، خلاصتها أن الإعدامات لم تكن السبب في تمرد الشريف حسين، بل نية التمرد والانفصال عن الدولة العثمانية كانت موجودة حتى قبل الإعدامات.

وعمومًا، قبل أن أسْلِم القارئ الكريم لمتابعة الأحداث والحكم عليها بنفسه، سأورد هنا بعض الملاحظات التي استوقفتني، على أن أُرجأ تحليلها ومناقشتها لعمل بحثي آخر مستقبلًا:

- استقى المؤلف معظم مادته العلمية من مصادر متنوعة، اشتملت على **وثائق ديوان الحرب العرفي بعالية** المنشورة، و**مذكرات** قادة وضباط عسكريين أتراك (جمال باشا، علي فؤاد أردن، فالح رفقي أطاي)، بالإضافة إلى مذكرات الجنرال الألماني فون كريس (1870-1948)، ومذكرات زعماء عرب (مثل الملك عبد الله بن الشريف حسين، وشكيب أرسلان، وسليم علي سلام)، بينما تجاوز المؤلف استعمال وثائق الأرشيف العثماني التي لا شك كانت ستوضح بعض المسائل العالقة.

- اكتفى المؤلف بتقرير الحقائق وإيراد الأخبار دون التدخل بإبداء وجهة نظره الشخصية فيها، ودون ترجيح رأي على رأي آخر، لكن في موقفه من جمال باشا يبدو أنه متعاطف معه، وحاول أن يبرز الجانب المشرق في شخصيته على حساب جانبه المظلم، وربما كان يريد أن يبرر له، لكنه لم يلجأ لتلميع صورته (يمكن ملاحظة ذلك أثناء عرض الأسباب التي دفعت جمال باشا للتحول في سياسته تجاه العرب).
- غير أن الحقائق التي أوردها المؤلف بخصوص نقد قضية الإعدامات، تثبت أن ما يجرِّم جمال باشا أكثر مما يبرئه، ورغم أن المؤلف يشير إلى أن دافع جمال باشا لإصدار الإعدامات هو اتهام العرب بالتخابر مع قوى أجنبية ضد الدولة العثمانية، إلا أن المحكمة لم تستطع أن تثبت هذه التهمة، وأن جمال باشا اتخذ قراره استنادًا إلى اعتقاده فقط أن الخيانة كانت ستقع لا محالة، لقد استبق الأحداث وقام بمعاقبة المتهمين على جريمة لم تتوفر أركانها بعد!
- لكن المؤلف استعمل بالمقابل مصطلحات محايدة بخصوص العرب، ليس فيها هجوم عليهم ولا تخوين لهم، وعندما يتحدث عن الشريف حسين يصوره لا بطلا ولا خائنا، فيقدم الأحداث بهدوء وحياد، ويترك للقارئ مهمة الحكم عليه بنفسه.
- نلمس أيضًا في المقال تركيزًا واضحًا على دور العامل الخارجي في توجه العرب للانفصال عن الدولة العثمانية (علاقة العرب المسيحيين بالقوى الغربية، ومسؤولية الفرنسيين والإنجليز في تحريض العرب على الثورة...) على حساب تأثير العامل الداخلي المتمثل في السياسة المركزية والنزعة الطورانية لجمعية الاتحاد والترقي.
- احتوى المقال على معلومات هامة تتعلق بأسماء الذين أُعدموا (عددهم 34)، وأسماء الذين حُكم عليهم بالإعدام غيابيًّا (عددهم 51)، وأسماء الذين أخذوا عقوبات خارج الإعدام (عددهم 9).
- ولوحظ أن 73% من الذين أُعدموا ينتمون إلى جمعية "اللامركزية" أو تعاونوا معها، مما يدفع للتساؤل عن حقيقة هذه الجمعية، وهل كانت تسعى فعلًا لفصل العرب عن الدولة

العثمانية، أو أن أفكارها وتأثيرها كان بالقوة التي جعلت الاتحاديين يخشونها ويسعون للنيل منها؟ (هذه النقطة تحتاج إلى تحقيق).

- أخيرًا، هناك نقطة ذكرها المؤلف عرَضًا في أحد الهوامش، لكنها أثارت فضولي واستوقفتني مطوَّلًا، وهي إشارته في الهامش 26 أن "علي باشا [أحد أبناء الأمير عبد القادر] كان في هذه الأثناء الرئيس الثاني للبرلمان، ومن أجل منع انقطاع سلالة الأمير عبد القادر، لم يقدم جمال باشا وثائق عن علي باشا إلى المحكمة"، وقوله هنا "من أجل منع انقطاع سلالة الأمير عبد القادر" فيها نظر؛ لأن جمال باشا أعدم الأمير عمر (أخو الأمير عليٍّ)، ولم تشفع له سلالته الشريفة لينجو من حبل المشنقة! فهل كانت هناك علاقة خاصة بين جمال باشا والأمير علي شخصيًّا منعته من إعدامه؟ والأهم أن هذه الحادثة —إن صحت– تبين لنا تلاعب جمال باشا بالوثائق، وتستُّره على من كان يرغب في إنقاذه، في الوقت الذي كان يرفض أي التماسات بالعفو بخصوص قادة عرب مهمين كالزهراوي وشفيق المؤيد! فهل كان علي باشا هو الوحيد الذي تستَّر عليه جمال باشا أو هناك أسماء أخرى؟ لا نعلم حاليًّا، لكن الأمر يستحق المتابعة..

أكتفي بهذا الحد من التعليق، وقبل عرض المقال المترجم كاملا، أحب أن أسدي هنا شكرا موفى وامتنانا خالصا للأستاذ عماد علي البيطار، من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (مصر)، على تفضّله بالمراجعة اللغوية لهذا المقال.

2. مدخل

نتيجة لحملات السلطان سليم ياووز في سورية ومصر، عاش العرب الذين خضعوا للحكم العثماني في ظل الدولة والخلافة حتى القرن التاسع عشر، وعندما بدأت الثورات القومية لوحظت آثار انفصال القوميات في الفترات المبكرة، وكان بإمكان العرب، ومعظمهم من المسلمين، المشاركة في جميع مستويات الدولة، على عكس الأقليات غير المسلمة، وكان من الممكن رؤية إداريين مدنيين وعسكريين من أصل عربي في كل ركن من أركان البلاد أثناء الحكم

الملكي الدستوري، وعندما فُتحت الإدارة للجمهور كانت المقاطعات التي يعيش فيها العرب ممثلة بالنواب الموفدين إلى مجلس المبعوثان[2].

بدأت فكرة القومية في الانتشار أولًا بين العرب غير المسلمين في سورية ومصر[3]، فكثفت الدول الغربية –التي تعمل على كسب مصالحها في الشرق الأوسط من خلال السكان المسيحيين– أنشطتها التبشيرية منذ بداية القرن التاسع عشر، وقد أثرت المدارس التبشيرية التي افتتحها المبشرون الفرنسيون في سورية ولبنان وكنيسة الروم الأرثوذكس الروسية في القدس، وخاصةً البروتستانت الأمريكيين المدعومين من الإنجليز على السكان المسيحيين في المنطقة، ونشأ جيل له دراية بالماضي العربي والتراث الثقافي.

لعب الشباب العرب المسيحيون الذين تبنوا فكرة القومية نتيجة لتعليمهم دورًا مهمًا في نشر القومية بين جميع العرب[4]، فالزيادة في عدد المتعلمين والمثقفين والمفكرين بفضل المدارس التبشيرية في سورية مكنت من إصدار الصحف والمجلات العربية في سورية ومصر.

وقد بدأ الكُتَّاب والمفكرون القوميون العرب في التأثير على الرأي العام من خلال المطبوعات، كما مهد احتلال الإنجليز لمصر الطريق لانتشار القومية العربية، وبتأثير المسيحيين العرب بدأت المشاعر القومية تنتشر بين العرب المسلمين مع الوقت، وعلى هذه الوتيرة، وفي الوقت الذي دعم العرب المسلمون القوميون التنظيمات التي تم إجراؤها لجعل الدولة أقوى ضد الغرب، سعى العرب المسيحيون القوميون إلى حلم الاستقلال بناءً على رعاتهم الأوروبيين، فأنشأوا نواد وجمعيات مختلفة لتحقيق هذا الهدف[5]. وبينما قام الانفصاليون العرب القوميون بالدعاية لتحرير سورية والعراق من الهيمنة التركية من خلال مختلف النوادي والجمعيات والمطبوعات التي أنشأوها في سورية ومصر وأوروبا في عهد عبد الحميد الثاني، اتخذ العرب المسلمون تحت تأثير سياسة الاتحاد الإسلامي التي تبنتها الدولة موقفًا إلى جانب وحدة الدولة، وأعرب العرب الذين مارسوا نشاطهم السياسي في إطار جمعية الاتحاد والترقي المعروفة باسم حركة الشبان الأتراك، عن انزعاجهم من عدم تمثيلهم بشكل كافٍ في مجلس المبعوثان بعد إعلان المشروطية الثانية ووصول الاتحاديين إلى السلطة، لا سيما مع تأثير حروب البلقان[6].

اعتبر المثقفون العرب التعبير عن فكرة الطورانية والنزعة التركية بصوت عالٍ داخل الحزب تتريكًا وإدماجًا[7]، ومن الجدير بالذكر أن العداء تجاه الأتراك كان شائعًا بين العرب في أوائل القرن العشرين وحفز الانفصاليين[8]. وعندما لم يتمكن المثقفون العرب الذين وضعوا القومية على رأس خطتهم، من الحصول على استجابة إيجابية لمطالبهم بالإصلاح والحكم الذاتي، بدأوا يطالبون بالاستقلال، ومن خلال الجمعيات التي أنشأوها في إسطنبول وسورية وبيروت ولبنان والعراق والقاهرة وباريس، بدأوا بالعمل من أجل تطوير اللغة والثقافة العربية، والإدارة اللامركزية للمقاطعات العربية أو إنشاء إدارة مزدوجة مثل النمسا–المجر. وعلى الرغم من أنه تقرر التعايش مع الأتراك بشرط إجراء بعض الإصلاحات في المؤتمر العربي الذي انعقد في باريس عام 1913، إلا أن الاتحاديين لم يحترموا هذا القرار[9].

وفي غضون ذلك بدأ بعض النواب والمفكرين العرب بالتعبير عن تفضيلهم لأسلوب الإدارة اللامركزية على العيش تحت إدارة تركية مركزية؛ ولهذه الغاية قاموا بتسريع دعايتهم من خلال النوادي والجمعيات التي أنشأوها في إسطنبول وباريس والقاهرة وبيروت ولبنان والمدن ذات الأغلبية العربية، ومن أهم هذه الجمعيات الإخاء العربي، والمنتدى الأدبي، والقحطانية، والعهد، والجمعية العربية السورية، والنهضة اللبنانية، والجمعية الإصلاحية، واللامركزية[10].

في بداية الحرب العالمية الأولى كانت الأراضي التي يقطنها العرب ضمن الحدود العثمانية، وكان العرب مؤيدين للإمبراطورية العثمانية، لكن الأدباء والمفكرين والقادة الذين دافعوا عن اللامركزية والأفكار الانفصالية استمروا في التعبير عن آرائهم، أصبح جزء كبير من المنطقة العربية ساحة معركة خلال الحرب، حيث وقعت معظم النزاعات التي حدثت بين العثمانيين ودول الوفاق في سورية وفلسطين والعراق، وبعد فشل عملية القناة التي نفذها العثمانيون مع الألمان، أصبحت المنطقة هدفًا للجيشين البريطاني والفرنسي.

في غضون ذلك، وبينما انحازت غالبية الشعب إلى الدولة، بدأ مؤيدو الانفصال في رفع أصواتهم، البريطانيون والفرنسيون الذين أرادوا تحقيق طموحاتهم، شجعوا الشريف حسين – الذي كان يحاول إقامة دولة عربية مستقلة– على الثورة من خلال التعاون مع العرب، في محاولة

لتأسيس إمبراطورية عربية تركز على الحجاز، ولم يفوت الشريف حسين وأبناؤه فرصة الحصول على دعم الدول الأوروبية الكبرى[11]. وبينما كان الشريف حسين يقف إلى جانب العثمانيين، كان في الواقع يستعد لبدء تمرد في التاريخ الذي وجده البريطانيون مناسبًا؛ اعتقادًا منه أنه سيحقق هدفه بدعم من إنجلترا[12]، وبالفعل كان التمرد الذي بدأه الشريف حسين أحد العوامل المهمة في هزيمة الجيش العثماني في المنطقة[13].

3. قيادة جمال باشا للجيش الرابع وعلاقاته مع العرب

مع بداية الحرب العالمية الأولى، كانت الإمبراطورية العثمانية تخطط لحملة مع حليفتها ألمانيا على مصر وقناة السويس، كانت مصر المحتلة من طرف الإنجليز، قاعدة مهمة للبريطانيين لإرسال قوات من الهند إلى الغرب، ولا شك أن السيطرة على القناة وإيقاف شحنات الجنود الإنجليز إلى الجبهة الغربية، سيجعل مجموعة الحلف قادرة على القتال بشكل أكثر راحة في الغرب، خاصة جناق قلعة (Çanakkale).

بعد أن تقرر القيام بحملة القناة، بدأ نائب القائد العام ووزير الحرب أنور باشا الاستعدادات للحملة الاستكشافية التي ستتم على مصر، وتم تكليف قائد الجيش الرابع زكي باشا من حلب بالحملة، لكن المهمة عُرضت على جمال باشا بعد أن اعتذر زكي باشا عن قيادة الحملة مدعيًا أنها لن تنجح هذه المرة[14]، وأوضح أنور باشا الذي دعا جمال باشا إلى مكان إقامته، أنه يريد إبقاء الجنود الهنود في مصر من خلال تنفيذ عملية على قناة السويس، ومن ثمَّ منع الإنجليز من الهبوط في مضيق الدردنيل، وفي شرحه لتفاصيل عملية عسكرية محتملة، عرض أنور باشا على جمال باشا إعداد وتنفيذ حملة القناة وضمان النظام العام في سورية، إلى جانب منصبه كقائد للجيش الرابع، فقبل وزير البحرية جمال باشا المنصب دون تردد[15].

وهكذا، بالإضافة إلى منصبه كوزير للبحرية، تم تسليم جمال باشا مسؤولية الحاكم العام لقلقيلية وسورية وفلسطين والحجاز وقيادة الجيش الرابع، وكان الغرض من تعيين جمال باشا في منصب قائد الجيش الرابع هو تنظيم الحملة على القناة وضمان النظام من خلال منع مشاريع

العرب الانفصاليين في إقليم عمله[16]. وعند وصوله إلى دمشق في 6 ديسمبر 1914، حاول جمال باشا إبقاء العناصر الانفصالية في المنطقة تحت السيطرة أثناء التحضير للحملة التي سيتم تنظيمها على قناة السويس مع القادة الألمان[17].

طلب خديوي مصر عباس حلمي باشا [الثاني]، الذي كان في إسطنبول قبل فترة وجيزة من تعيين جمال باشا قائدًا للجيش الرابع، من شعب مصر والسودان الوقوف إلى جانب الإمبراطورية العثمانية ضد الغزاة الإنجليز، كما طلب السلطان أيضًا من المصريين دعم الدولة العثمانية في الحملة التي سيتم تنظيمها لإنقاذ مصر، غير أن جمال باشا عارض فكرة انضمام عباس حلمي باشا لحملة القناة[18]، وكان الهدف الأساسي لجمال باشا هو منع عمل العناصر الإصلاحية والانفصالية التي تطالب بالحكم الذاتي، فكان على الباشا أن يطبق أسلوبًا سلطويًا للإدارة في سورية من أجل ضمان سلطة الدولة وحفظ النظام، من ناحية أخرى اتبع مسارًا وسطًا إلى حد ما لبناء الثقة في الدولة وحرمان القوميين العرب من الدعم الشعبي.

في غضون ذلك، تواصل رد فعل العناصر القومية العربية على السياسة المركزية ذات النزعة القومية التركية لجمعية الاتحاد والترقي، وفي واقع الأمر، جمال باشا الذي واجه بعض الاضطرابات أثناء وصوله إلى سورية، حاول كسب القوميين العرب رغم كل السلبيات، وأكد الباشا الذي واصل موقفه التصالحي على موضوعات الجهاد والخلافة، وحاول إبقاء العرب والأتراك تحت سقف الإمبراطورية العثمانية[19].

إنَّ جمال باشا الذي أراد منع انتشار القومية العربية في المنطقة، منع إدخال المنشورات المصرية الأصل والتي تنشر القومية العربية في سورية، ومن جهة أخرى حاول ألا يفقد دعم العرب المسلمين، في إطار تطوير العلاقات الثنائية مع الأعيان العرب، ومن هنا حاول الباشا كسب تعاطف العرب من خلال تنظيم عرض أدبي عن طريق بعض القوميين العرب، واستمع بكل سرور إلى خطب في التاريخ العربي وقصائد تمدح العرب[20]، وفي نهاية العرض أكد في خطابه أن النزعة التركية ليس لها موقف ضد العرب، وأن الأعداء يحاولون وضع الأمتين في مواجهة بعضهما البعض، وأن الأتراك والعرب كلهم كلحم وعظم، وأن جمعية الاتحاد والترقي

تريد رؤية الأتراك والعرب معًا تحت راية الخليفة الإسلامي، وبعد قدومه إلى سورية بعث جمال باشا برسائل صداقة إلى أعيان وشيوخ العرب في المنطقة، وأعفاهم من التزامات الحرب لجذب الناس، وأعلن أن كل ما يتقاضاه الجيش من أبناء المنطقة سيُدفع نقدًا، وهكذا نال تعاطف سكان المنطقة، وحتى إنه في ذلك الوقت تم القيام بعروض مؤيدة للدولة[21].

جمال باشا الذي علم أن الحركات الانفصالية العربية استمرت في طموحاتها بالاستقلال على الرغم من كل جهوده حسنة النية، تخلى عن موقفه التصالحي، وكانت التقارير الاستخباراتية قد أثبتت أن القادة العرب القوميين في سورية ولبنان والجزيرة العربية ومصر يواصلون نشر أفكارهم الثورية، وكان القوميون العرب يروجون لفكرة أن الدولة إذا دخلت في حرب فسوف تنهار، ويجب أن يكون العرب مستعدين لهذا الوضع، وكانت الجمعيات العربية الانفصالية في مصر تحاول إثارة الناس بمنشوراتها والدعوة للتمرد من خلال الأشخاص الذين أُرسلوا إلى سورية. وفي لبنان زاد عدد المؤيدين للفرنسيين بشكل كبير، كان احتمال ثورة الشريف حسين واضحًا، منذ أن تم إرسال غالبية الجيش إلى جبهة جناق قلعة، كانت هناك مخاوف من أن التمرد في المنطقة سيكون له نتائج كارثية، في أثناء ذلك وقعت بعض الأحداث التي دفعت جمال باشا إلى اتخاذ إجراءات صارمة ضد القوميين العرب، إن زيارات الأمير فيصل ابن الشريف حسين إلى سورية وإسطنبول، وإصرار أولئك الذين حرضوا الشعب على الثورة في سورية، دفع جمال باشا إلى التحرك[22].

بعد دخول الإمبراطورية العثمانية الحرب، كان القنصل الفرنسي في دمشق قد نسي إخفاء أو إتلاف الوثائق التي تُظهر أن العديد من الوجهاء العرب كانوا يخدمون فرنسا وإنجلترا، فاستولى العثمانيون على هذه الوثائق سنة 1914[23]، وسُلمت الوثائق التي استولى عليها وكلاء التشكيلات المخصوصة [رجال المخابرات] في القنصلية الفرنسية بدمشق وبيروت، من طرف الوالي السوري خلوصي باي إلى جمال باشا[24]، في هذه الوثائق القنصلية وردت أسماء أبناء أمير الجزائر عبد القادر[25] علي باشا[26] والأمير عمر باي، ووُجدت فيها أيضًا أسماء سياسيين وقادة مثل رشدي باي، أحد نواب مجلس المبعوثان عن الشام، والنائب السابق شفيق المؤيد، وعبد

الحميد الزهراوي عضو مجلس الأعيان، والدرزي شيخ المشايخ يحي الأطرش، وعبد الوهاب الإنجليزي، وشكري العسلي من مفتشي الملكية [وزارة الداخلية][27].

وأظهرت الوثائق القنصلية المذكورة أن لإنجلترا وفرنسا أطماعهما في سورية، كما أظهرت تعاون بعض الوجهاء السوريين والقادة القوميين العرب مع السلطات الفرنسية من أجل تحقيق الاستقلال العربي برعاية فرنسا، وبسبب متابعة سير الحرب لفترة لم تتم معالجة الوثائق على الفور، وبما أن الجرائم المذكورة في الوثائق قد ارتكبت قبل عفو سنة 1913، فمن المحتمل أيضًا أن تكون خاضعة للعفو، وكانت جمعية الاتحاد والترقي التي استولت على السلطة سنة 1908، قد أعلنت بضغط من الباب العالي عفوًا عامًّا[28]، لكن بذريعة استمرار هؤلاء الأشخاص في ارتكاب نفس الجرائم بعد العفو، لم يأخذ جمال باشا مسألة العفو بعين الاعتبار، وأحال الأشخاص المذكورين في الوثائق إلى المحكمة لمحاكمتهم، منذ بداية 1915[29].

كما احتفظت التشكيلات المخصوصة بملفات تخص الوجهاء العرب والقادة الوطنيين، بخلاف أولئك المذكورين في الوثائق القنصلية، وفي غضون ذلك كانت تصل الأخبار والمعلومات الاستخباراتية المتعلقة بالثورة العربية إلى قائد الجيش الرابع[30]، وأثناء الحرب تم إنشاء محاكم تحت اسم ديوان الحرب العرفي بأمر من جمال باشا، تم إنشاء محاكم عسكرية في إسكندرون، حمص، خليل الرحمن، بعلبك، بئر سبع، غزة، القدس، دمشق، تل الشريعة، الناصرة، عكا وعالية[31]، الذين تعاونوا مع الفرنسيين والبريطانيين من أجل استقلال العرب، وشجعوا الناس على التمرد بنشر أفكار انفصالية والتسبب في إرسالهم إلى المحاكم، ونتيجة للمحاكمات الأولى في بيروت أُعدم 11 شخصًا من مؤيدي الاستقلال أمام الجمهور، وبعد ذلك نُقلت بعض العائلات العربية، المنتمين إلى جمعيات عربية قومية من أصول مصرية والذين كانوا يعملون ضد الدولة من بيروت وسورية ولبنان إلى الأناضول كمنفى[32].

4. ديوان الحرب العرفي "عالية" والمحاكمات

يذكر جمال باشا في مذكراته أنه قرر عدم فعل أي شيء حيال الوجهاء والأعيان العرب المذكورين في الوثائق المضبوطة في قنصليتي دمشق وبيروت، فربما ندموا على ذلك، وبحسب

جمال باشا احتوت الوثائق على أدلة كافية لاتهام زعماء عرب بارزين بالخيانة[33]، دفعت أحداث معينة إلى اعتقاد جمال باشا أن خيانة القوميين العرب كانت ستحصل، وأنهم لم يتخلوا عن فكرة الخيانة.

وفي بداية 1915 اتصل الضباط العرب وممثلو موظفي الخدمة المدنية في العراق وسورية ولبنان بالشريف حسين لبدء الثورة في سورية. إنَّ الشريف حسين الذي أراد التأكد من الوضع، أرسل ابنه فيصلاً إلى سورية، وأرسل ابنه الآخر عبد الله إلى مصر للحصول على المساعدة البريطانية[34]، وكلف ابنه الأكبر الأمير علي بحشد القوات حول المدينة المنورة، وقد دفع احتمال قيام العرب بالثورة في ذلك الوقت جمال باشا إلى اتخاذ الإجراءات. إن استمرار أنشطة الجمعيات الانفصالية الناشئة في مصر ورسالة مرسلة من مصر في أغسطس 1914 دفعت جمال باشا لمعاقبة الانفصاليين العرب، وأكدت هذه الرسالة التي كُتبت في وقت لم تكن الدولة العثمانية مشاركة في الحرب بعد، أنه إذا دخلت الدولة في الحرب فإن الدولة ستنهار، ويجب أن يكون العرب مستعدين حتى لا يعانوا من النتيجة، واستنادًا إلى المعلومات والوثائق المتوافرة حول ثورة العرب في ربيع أو صيف 1915، قرر جمال باشا معاقبة القادة العرب القوميين الذين اتهمهم بالخيانة وأرسلهم إلى المحكمة[35].

ومن بين الذين تم اعتقالهم وإطلاق سراحهم في عالية، قدم النائب السابق ورئيس بلدية بيروت سليم علي سلام في مذكراته تغطية واسعة لأحكام الإعدام الصادرة في عالية، حسب رأيه، بمجرد وصول جمال باشا إلى سورية خشي اعتقال بعض وجهاء العرب بتهمة التعاون مع الفرنسيين والمطالبة بالإصلاح، ومرة أخرى قرر عبد الكريم الخليل ورضا الصلح، اللذان كانا يخططان لانتفاضة مع الإنجليز، التمرد على الدولة من خلال اجتماع في صيدا[36]، أبلغ كامل الأسد، قائد الجيش الرابع بهذا الاجتماع، واعتقد جمال باشا أن هذه الحادثة ستحدث تمردًا، فقرر معاقبة الوجهاء العرب، إن جمال باشا الذي تجول كالحاكم المنتصر في سورية، قام بأسر وتعذيب العديد من الأشخاص الذين يشتبه في أنهم قوميون، وقدم أعيانًا وقادة عرب للمحاكمة في عالية، ثم شُنقوا في بيروت ودمشق على مرأى من الناس، وخلقت هذه

التصرفات شعورًا كبيرًا بالخوف والبغضاء لدى الناس، وبسبب هذه الأحداث لا يحب العرب جمال باشا[37].

جمال باشا الذي قام بمعالجة الوثائق القنصلية، أقدم على اعتقال الأشخاص المذكورين في الوثائق وإرسالهم إلى المحكمة، وأصدر التعليمات اللازمة لمحاكمة الموقوفين في المحكمة العسكرية المنشأة في بلدة عالية اللبنانية، عارض أنور باشا، وطلعت باي في البداية فكرة المحاكمة؛ لأن المتهمين كانوا أشخاصًا في مناصب مهمة، لكنهما وافقا لاحقًا، وكان قادة عرب بارزون مثل جمال الدين الخطيب، وشفيق المؤيد، وعبد الوهاب الإنجليزي، وعبد الحميد الزهراوي، وعبد الغني العريسي، وشكري العسلي من بين 200 شخص تمت إحالتهم إلى المحكمة في عالية، جمال باشا الذي اتصل بإدارة شرطة إسطنبول، تابع بنفسه اعتقال المتهمين وأرسلهم إلى المحكمة، واتخذ موقفًا قاسيًا تجاه الاعتراضات على الاعتقالات[38].

أصبحت محكمة ديوان الحرب العرفي المنشأة في عالية أهم محكمة تأسست في سورية بسبب المحاكمات التي قدمتها، وتألفت هذه المحكمة التي حاكمت الوجهاء العرب من فريق التحقيق ومجلس القضاة والمدعين العامين، ترأس لجنة التحقيق بالمحكمة حسن عاصم باي، والضابط صلاح الدين باي، فخري باي كان هو رئيس المحكمة، وفي وقت لاحق، أصبح الرائد شكري باي هو رئيس المحكمة بدلًا من فخري باي، بدأت الاستعدادات للمحاكمة في 5 فبراير 1915، بإشراف فخر الدين باشا وميرالاي رضا باي، وبعد تقديم الوثائق للمحكمة، عُقدت أولى المحاكمات في حلب ودمشق وبيروت عام 1915، وعُقدت الدعوى الأساسية الكبرى في مدينة عالية في نهاية العام نفسه[39].

لقد أُحضر الوجهاء العرب الذين اعتُقلوا على أساس أنهم انفصاليون إلى مدينة عالية لمحاكمتهم، وورد ذكر العديد من هؤلاء الأشخاص في الوثائق التي تم الحصول عليها من قنصليتي دمشق وبيروت، ومن هنا اتهمت المحكمة هؤلاء بالخيانة وإقامة علاقات مع دول معادية للإمبراطورية العثمانية؛ وذلك لأنهم أعضاء في نوادٍ وجمعيات انفصالية. وبينما كان المعتقلون يمثلون أمام المحكمة، كان هناك أيضًا من هربوا، وهؤلاء حوكموا غيابيًّا، فنظرت

المحكمة التي اجتمعت في مواعيد مختلفة إلى القضية، لكنها لم تواجه المتهمين مع بعضهم البعض، وكان إدلاء معظم المتهمين بأقوال متشابهة فعالًا في قرار المحكمة بتثبيت الجريمة، نفى البعض الاتهامات، بينما اعترف آخرون بأسماء أخرى لتبرئة أنفسهم، ونتيجة للمحاكمة، كان مجلس المحكمة يؤيد إصدار أحكام بالإعدام على ثلاثة أو أربعة أشخاص، والسجن مدى الحياة على المتهمين الآخرين، وقدم رئيس المحكمة لجمال باشا الوثيقة التي تشير إلى الحكم الذي تقدره المحكمة للحصول على موافقته، ووافق الباشا على القائمة بكتابة عقوبة الإعدام أمام بعض الأسماء، فأخذ رئيس المحكمة شكري باي القائمة بهذا الشكل وعاد إلى عالية[40].

5. العقوبات الصادرة في عالية

بعد الانتهاء من الاستعدادات للمحاكمة، بدأت المحاكمة في فبراير 1915، واختُتمت في أبريل 1916، وحُكم على ثلاثة أو أربعة أشخاص بالإعدام، وحُكم على آخرين بالسجن المؤبد والنفي، وبحسب علي فؤاد أردن، رئيس أركان الجيش الرابع، فإن رئيس المحكمة شكري باي، عرض القرار على جمال باشا قبل إعلانه للحصول على موافقته، لكن جمال باشا الذي لم يكن راضيًا عن القرار قام بتغيير نص القرار، وتحويل الأحكام إلى الإعدام، وبما أن جمال باشا كان على استعداد للموافقة على القرار وتنفيذه على الفور، فقد طلب من المستشار القضائي واصف باي كتابة أمر التنفيذ، وعندما لم يوقع واصف باي وعلي فؤاد باي الأمر المعد، وقع قائد الجيش الرابع على أمر الإعدام باستخدام سلطته[41]، وهكذا ارتفع عدد المحكوم عليهم بالإعدام إلى 34 شخصًا، إلى جانب 11 شخصًا تم إعدامهم.

الأشخاص الذين حوكموا وعوقبوا في عالية –كما نرى أدناه– هم كبار المفكرين والمثقفين والقادة العرب[42]:

1- عبد الوهاب الإنجليزي[43]؛ لأنه كان غاضبًا من حكومة الاتحاد والترقي، انضم إلى اللامركزية وقام بدور نشط في العمل المنجز في دمشق من أجل الانتفاضة العربية.

2- عبد الغني العريسي، كان عضوًا في اللامركزية وشجع العرب على الثورة من أجل الاستقلال العربي، قبل وبعد مؤتمر باريس، حُكم عليه أولًا بالإعدام غيابيًّا ثم قُبض عليه فيما بعد.

3- عبد الحميد الزهراوي، كان مؤسس المنتدى الأدبي، وقاد البرنامج السري للجمعية، أجرى محادثات سرية مع اللامركزية، وشارك في مؤتمر باريس، وعمل من أجل الاستقلال العربي.

4- عبد القادر الخرسا، وهو عضو ناشط في فرع بيروت لجمعية اللامركزية، جلب ختم الجمعية من مصر إلى بيروت.

5- عبد الكريم الخليل، كان في جمعية اللامركزية السرية، شارك في دراسات الاستقلال العربي في مصر.

6- علي أفندي الأرمنازي، وهو عضو ومعتمد في اللامركزية، تمت مصادرة ختم الجمعية المطبوع باسمه.

7- عارف الشهاب، وهو أحد أعضاء اللامركزية الذين فروا إلى الصحراء، وشجعوا البدو على الثورة، وفَّر التواصل بين مقر الجمعية وفرع بيروت.

8- بيطار علي، انخرط في الجمعيات التي كانت نشطة من أجل استقلال العرب مثل اللامركزية وجمعية السورية العربية والقحطانية.

9- جلال بوخاري، عمل من أجل استقلال العرب قبل الحشد للحرب، وبعد اندلا ع الحرب هرب من الجيش ليساهم في حض العرب على الثورة.

10-جرجي حداد، عضو في الجمعية اللبنانية، قام بالدعاية لاستقلال لبنان من خلال المطبوعات.

11-أمين لطفي باي، رئيس فرع حلب لجمعية العهد، بعد إعلان التعبئة للحرب ثبت أنه قام بدعاية انفصالية بين الضباط في دمشق.

12-الأمير عمر، حسب الوثائق التي تم ضبطها في القنصليات الفرنسية، فقد ساعد المسؤولين الفرنسيين في المنطقة، وقام بدعاية فرنسية وتلقى أموالًا من القنصل الفرنسي إلى غاية الحرب العالمية الأولى.

13-محمود المحمصاني، وهو عضو في اللامركزية ومنسق البرنامج السري، عمل في سورية وأدار فرع بيروت.

14-محمود العجم، عضو فرع بيروت في جمعية اللامركزية.

15-محمد المحمصاني، عمل في فرع بيروت لجمعية اللامركزية، وكتب رسائل عن اضطهاد العرب من طرف الأتراك، وقام بالدعاية للانفصال عن الإمبراطورية العثمانية.

16-محمد الشنطي، كان عضوًا في اللامركزية، وكان يسلم رسائل الجمعية إلى عناوين في سورية.

17-محمد مسلم بن عابدين [مسلم عابدين] هو عضو في اللامركزية، ومعتمد الجمعية في اللاذقية.

18-نائف أفندي تللو؛ عضو اللامركزية في فرع بقاع العزيز.

19-نوري [نور الدين] القاضي؛ كان عضوًا في اللامركزية وكان يأخذ أختام الجمعية إلى الأماكن المقصودة، وقام بأخذ المنشورات الضارة من القنصلية الفرنسية وتسليمها إلى الأماكن المقصودة.

20-عمر حمد، كان عضوًا في اللامركزية وكتب قصائد تنشر الكراهية بين الأتراك والعرب، على الرغم من هروبه للصحراء بين البدو، فقد تم القبض عليه.

21-باترو باولي، عمل عبر وسائل الإعلام على إقامة دولة عربية مستقلة، ودعم الأفكار والأنشطة في هذا الاتجاه.

22-رفيق رزق سلوم، وهو عضو في اللامركزية، وقد كتب قصائد شعر لتشجيع العاملين من أجل الاستقلال العربي.

23-رشدي الشمعة، كان ينتمي للتنظيم السري لجمعية اللامركزية، وكان فعالًا في جميع أعمالها، روج لفكرة الانفصال والاستقلال بين العرب، وحاول التأثير على الناس بالمؤتمرات والمسارح التي نظمها.

24-سعيد عقل، قام بالدعاية لإقامة دولة عربية مستقلة من خلال منشوراته في صحيفة الاتحاد العثماني ودعم الإجراءات في هذا الاتجاه.

25-سعيد أفندي الكريمي، وهو عضو في اللامركزية وأمين بني صعب.

26-صالح باي حيدر، هو أمين فرع بعلبك في اللامركزية، في الرسائل المرسلة إليه وإلى المحمصاني من مصر، تم العثور على أدلة تثبت وجوده في التنظيم السري.

27-سليم باي الجزائري، وهو من القادة الذين طرحوا فكرة الاستقلال العربي، أسس جمعية الضباط العربية، كتب نشيدًا يمجد العرب ويهجو الأتراك[44].

28-سليم الأحمد عبد الهادي، معتمد اللامركزية في قضاء جُنين.

29-سيف الدين الخطيب، أدار المنتدى الأدبي تماشيًا مع أجندته السرية، ووقع البرنامج المعلن لاستقلال العرب، وتفاوض مع اللامركزية في مصر.

30-شفيق المؤيد، كان ممثلًا لجمعية الإخاء العربي، تفاوض مع سفارة فرنسا في إسطنبول ومع المسؤولين الفرنسيين في مصر وسورية لإقامة إمارة سورية في سورية، واستقلال العرب، وطلب تدخل جنود فرنسيين، كان مرتبطًا مع اللامركزية بمصر.

31-الشيخ أحمد طباره، هو أحد الأعضاء المهمين الذين أسسوا اللامركزية، قام بالدعاية من أجل استقلال العرب من خلال صحيفته، وشارك بمصر في الأنشطة لإقامة دولة عربية مستقلة.

32-شكري العسلي؛ لكونه عضوًا في اللامركزية، فقد عبر بوضوح عن مطالبه الانفصالية بمصر، تم تثبيت علاقاته مع قنصلية فرنسا بالشام.

33-توفيق البِساط؛ هرب من الجيش من أجل إثارة بدو العرب على التمرد، شارك في نشاطات جمعيتي اللامركزية والمنتدى الأدبي.

34-يوسف هاني، كان شخصًا ثريًا وأنيقًا وحسن الملبس ومحبًا للمرح، يوسف هاني الذي كان يقضى الشتاء في بيروت والصيف في أوروبا، بقي في بيروت لأنه تأخر عن التحرك عندما بدأت الحرب، لم يكن يعلم حتى بإعلان الاستقلال الذي وقَّع عليه على طاولة القمار قبل الحرب، ورغم أنه طلب العفو إلا أن الوثيقة التي وقعها كانت كافية لإعدامه[45].

المحكوم عليهم بالإعدام غيابيًا بسبب الهروب[46] [عددهم 51]:

حقي العظم، رفيق العظم، داود بركات، الشيخ رديد [سعيد] رضا، فارس نمر، الدكتور شبلي شميل، خليل مطران، إبراهيم النجار، جورج عبد المسيح، جورج بحري، جبرائيل أصاف، نجيب غارفري [عازوري]، آلفريد غارفري [آلفريد ليان]، عزيز بحري، الأمير خليل أبو اللمع، خليل بولاد، هنري حبيب بولاد [حبيب بولاد]، نجيب البستاني، فيليب سمعان، نجيب قطان، جورج روماني [دوماني]، جورج قريصاني [قريصاتي]، كفيل أفا [كميل إده]، جان عبية [عيد]، نجيب أتناجه [غناجه]، الدكتور غروزوزي، نعمة الله غانم، روفائيل غرة، ميشال لطف الله، الدكتور يوسف كحيل، الشيخ يوسف الخازن، جورج خير، رشيد خياط، إدمون ملحمه، الدكتور خليل شاقة [مشاقة]، يوسف شمعان [سمعان] صيدناوي، إلياس حنين، سليم شميل، ماريوس شميل، يوسف حبيب زنابزي [زنانيري]، إلياس زهار، ألفونس زينية، فؤاد خطيب، قسطنطين نبي [ينبي]، حسن حمادة، عبد الحفيظ بن محمود الحسن، رزق الله أرقش، سليم ثابت، عزت العابد، شكري غانم، عزيز علي.

الذين أخذوا عقوبات خارج الإعدام[47]:

1- ألبير حمصي الذي دخل إلى المركزية تحت تأثير محمد المحمصاني، حُكم عليه بالسجن خمس سنوات لعمله من أجل الاستقلال العربي.

2- أمير طاهر، حُكم عليه بالحبس المؤقت بتهمة إبلاغ القنصلية الفرنسية بالإرسال العسكري العثماني والعمل لصالح الانتفاضة العربية.

3- أسعد حيدر وابنه حسين حيدر، تم اتهامهما بالانتماء لجمعية اللامركزية، أسعد حيدر نفى الرسائل التي أرسلها ابنه من مصر، وحكم على كليهما بالنفي لمدة سنتين، ومع ظهور أدلة أخرى ضد حسين حيدر، تم تشديد العقوبة عليه في المحكمة الثانية.

4- محمد علي الحلبي، حُكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات كعضو في جمعيات سرية عربية.

5- محمد سالم بن مصطفى مظلوم، حكم عليه بالسجن في القلعة خمس سنوات بتهمة نشر فكرة الاستقلال العربي بين الشباب.

6- مصطفى سميسمة، هو من أعضاء جمعية اللامركزية، وممثل للقضية العربية في حلب وبيروت، غير أنه بسبب عدم إثبات أنشطته، فقد تقرر أن يظل تحت المراقبة لمدة سنتين.

7- رياض الصلح، انخرط في الأنشطة السياسية من أجل الاستقلال العربي، حُكم عليه بالسجن لمدة عامين في المنفى في المحكمة الأولى، وبعد ظهور أدلة جديدة في عالية، تحول الحكم إلى نفي مدى الحياة.

8- رضا الصلح، خلال الحرب قدم اقتراحات لتقوية المعنويات في صور وصيدا من أجل تشجيع الناس على الاستقلال، شجع التمرد من خلال الادعاء بأن سورية على وشك الاحتلال، وأن الصلة بين إسكندرون وسورية انقطعت، حُكم عليه بالنفي مدى الحياة.

9- يوسف سليمان الخيير [يوسف مخيبر حيدر] وتوفيق الناطور، وردت أسماؤهما بشكل متكرر في الوثائق حول نشر الأفكار الانفصالية بين العرب، حكم على كليهما بالسجن المؤقت.

6. تنفيذ عمليات الإعدام وردود الفعل

وبدون أن يتأخر، أراد جمال باشا تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة في عالية في جرائم التعاون مع الجمعيات الانفصالية في مصر، وإقامة دولة عربية مستقلة تحت رعاية إنجلترا وفرنسا، وإقامة خلافة عربية، وكان قادة لجنة الاتحاد والترقي على نفس الرأي مع جمال باشا في هذا الشأن، لكنهم أرادوا أن تنظر الحكومة في قرارات التنفيذ، كما قدم بعض السجناء التماسات للعفو، قدم أنور باشا عن عبد الحميد الزهراوي وطلعت باي عن شفيق المؤيد إلى جمال باشا

التماسات لإنقاذهما من الإعدام، مرة أخرى اتخذ الأمير شكيب أرسلان والأمير فيصل والشيخ بدر الدين نيابة عنه خطوات لمنع الإعدام، ومع ذلك لم يقبل جمال باشا أيًّا من هذه الطلبات[48].

في 20 أغسطس [1915] نُقلت المجموعة الأولى من المحكوم عليهم بالإعدام، والمؤلفة من 11 شخصًا –10 منهم مسلمون ومسيحي واحد– من سجن عالية إلى بيروت لتنفيذ الأحكام عليهم، وأُعدموا بعد الساعة الرابعة صباحًا مع قراءة أوامر المحكمة في وجوههم. وأُعدمت المجموعة الثانية المكونة من 21 شخصًا، والذين حُكم عليهم بالإعدام في 6 مايو 1916 في بيروت ودمشق، وفي هذه المجموعة كان 17 من الذين أُعدموا مسلمين و4 مسيحيين. إن الذين أعدموا في دمشق ماتوا بهدوء، أما المشنوقون في بيروت فقد ذهبوا إلى المشنقة بشجاعة وغنوا أغاني الحرية[49].

وفي يوم الإعدام أصدر جمال باشا بيانًا شرح فيه الجرائم التي بسببها نفّذ هذه الإعدامات[50]، وفي نفس اليوم أشادت صحف دمشق بالمقالات التي أُعدت سلفًا، بجمال باشا لمعاقبته الخونة[51]. وأدلى الأمير فيصل والنائب عن دمشق عزم زاده محمد باشا بتصريحات مؤيدة للإعدامات، بينما انتقد سعيد حليم باشا عمليات الإعدام دون موافقة السلطان، وبعد أسابيع قليلة من الإعدام أبلغ جمال باشا في خطاب رسمي الوضع إلى وزارة الحرب للحصول على مصادقة الحكومة والسلطان[52].

وبما أن جمال باشا كان خائفًا من انتفاضة في سورية، فقد قام على الفور بتنفيذ قرارات الإعدام، وأثناء تطبيق عقوبة الإعدام استند إلى قرار دخل حيز التنفيذ خلال الحرب، ومنح قادة الجيش سلطة تنفيذ أحكام الإعدام دون موافقة إسطنبول إذا رأوا ضرورة ذلك للدفاع عن الوطن[53]. في الواقع أراد مركز الاتحاد والترقي أن تُفحص أوامر التنفيذ مرة أخرى من قبل وزارة الحرب، ومع ذلك فإن جمال باشا –مستخدمًا سلطته– طبق عمليات الإعدام على الفور، معتقدًا أنه سيمكن تغيير أوامر الإعدام، وكان يعتقد أنه سيمنع اندلاع انتفاضة متسارعة، ويخيف القوميين العرب[54].

فور تنفيذ أحكام الإعدام في سورية، وتحت تأثير منشورات الصحف، انتشرت قناعة بأن الإعدام كان له ما يبرره، لكن هذا الرأي تغير مع الوقت وتحول إلى عداء للأتراك، وتشكّلت لدى أقارب وأهل المعدومين الضغينة تجاه جمال باشا، وانضم بعضهم إلى التمرد الذي أعقب ذلك، أما بالنسبة للشريف حسين الذي كان يستعد للثورة من قبل، فقد أصبحت هذه الإعدامات ذريعته للثورة[55]. وكان لهذه الإعدامات –التي اعتبرت ضرورية من الناحية العسكرية– عواقب سلبية من ناحية الفترة الزمنية وسياسة البلاد التي وُجدت فيها، ومع ذلك، فقد كان هناك أيضًا من رأوا جمال باشا محقًا في نقدهم، مثل كوشتشوباشي أشرف (Kuşçubaşı Eşref) الذي يرى أن هذه المحاكم كانت ضرورية لكسر ظهر القومية العربية، وحماية وحدة الدولة وسلامتها، كما وجد الضباط الألمان الذين عملوا مع العثمانيين على الجبهة السورية الفلسطينية جمال باشا على حق.

وبحسب الضابط الألماني فون كريس، منع جمال باشا أعمال الشغب التي كان يمكن أن تنشأ من خلال معاقبته للخونة، ومنعه لضرب الجيش من الخلف[56]. وبناءً عليه استخدم الإنجليز والفرنسيون عمليات الإعدام هذه كمواد دعائية لتشويه سمعة الأتراك عند العرب، وفي وقت لاحق أُعلن يوم 6 مايو 1916 الذي طُبقت فيه أحكام الإعدام كيوم للشهداء[57] في سورية[58].

أثارت إعدامات عالية ردود فعل ضد جمال باشا، وزعم بعضهم أن الجرائم التي يُزعم ارتكابها في الوثائق القنصلية التي تظهر أدلة على الإعدامات كانت في نطاق العفو العام لعام 1913، وزعموا أن عمليات الإعدام كانت غير عادلة وغير قانونية[59]، واتهموا جمال باشا بعدم حصوله على موافقة السلطان أثناء تنفيذ الإعدامات، كذلك: ألم يكن العرب سيثورون حقًا في سورية لو لم يتم تنفيذ قرارات الإعدام؟ هل أثرت هذه الإعدامات على انتفاضة الشريف حسين؟ لم يقبل جمال باشا كل هذه الانتقادات ودافع عن نفسه، وقال إنه بسبب عمليات الإعدام، تم ضمان النظام والهدوء في سورية، وأن الثورة التي نشأت من الحجاز نتجت عن نفاق وفساد الشريف حسين نفسه[60].

الأمير شكيب أرسلان أيضًا حاجج بأن إعدام الوجهاء العرب لم يكن له أي تأثير على تمرد الشريف حسين ورغبة العرب في الانفصال عن الإمبراطورية، وحسب رأيه فإن الشريف حسين كان يحمل فكرة التمرد منذ عهد عبد الحميد الثاني، وبحسب شكيب أرسلان الذي اعتبر عمليات الإعدام التي نفذها جمال باشا جريمة قتل، فإن معظم القتلى ليسوا من خونة الدولة، بل كانوا فقط من المعارضين للجنة الاتحاد والترقي، وحتى لو أُدين بعضهم فإن جرائمهم تتطلب الحبس والنفي فقط وليس الإعدام. إن جمال باشا الذي نفى بعض الوجهاء العرب وقتل بعضهم لأسباب سياسية، جعل العرب والأتراك أعداء لبعضهم البعض، وأعد أرضية مناسبة لأعداء العثمانيين الذين أرادوا إذكاء الصراع العربي التركي، والذين دافعوا عن مصالح الأجانب في المنطقة[61].

لقد كان جمال باشا مضطرًا لأن يدافع عن نفسه بسبب ردود الفعل ضد تنفيذه أحكام الإعدام الصادرة في عالية بلا تمهل، فقام بجمع الأسماء والجرائم والوثائق التي تم الاستيلاء عليها في القنصلية الفرنسية في كتاب بعنوان **إيضاحات عن المسائل السياسية التي جرى تدقيقها بديوان الحرب العرفي المتشكل بعالية**[62]، وهو المعروف باسم الكتاب الأحمر، حيث أرسله إلى إسطنبول عن طريق فالح رفقي أطاي (Falih Rıfkı Atay) ونشره في دار طباعة جريدة طنين عام 1916، وتُرجم لاحقًا إلى التركية الحديثة[63].

وقد نوقشت كثيرًا محاكمات جمال باشا في سورية وأحكام الإعدام التي طبقها، حيث ذكر رئيس أركان الجيش علي فؤاد أَرْدَن في مذكراته أنه لم يجد أوامر الإعدام الصادرة في عالية صحيحة، وبحسب أردن فإن عمليات الإعدام لا علاقة لها بتمرد الشريف حسين؛ لأن الشريف حسين اتخذ قرار التمرد قبل الإعدام بوقت طويل[64]، ومن ناحية أخرى، أعطى الإنجليز الحق لجمال باشا فيما يتعلق بالإعدامات في المطبوعات التي نشروها لاحقًا[65].

ومن الانتقادات الموجهة لجمال باشا أنه تعاون مع الروس، وبحسب ما جاء في إفادة كوران أنه بينما كان الإنجليز يحاولون دفع العرب للثورة بواسطة الشريف حسين وأبنائه، شجع الروس جمال باشا على الثورة ضد الدولة العثمانية، ووفقًا لوثائق الشؤون الخارجية الروسية، فإن

جمال باشا الذي سيُعترف به كسلطان في قلقيلية وأرمينيا وكردستان والجزيرة العربية وسورية وفلسطين والعراق، سيثور على الدولة، وفي نهاية الحرب سيوافق على التخلي عن إسطنبول والمضيق، لكن محاولة الروس هذه فشلت، ويُذكر في بعض المصادر أن جمال باشا الذي نظم حملة القناة بصفته قائدًا للجيش الرابع، كان حاكمًا مستقلًا في سورية، ووزع الثروة كما شاء ببدل مغطى قدره سبعة ملايين ليرة ذهبية، وسحب الوجهاء العرب الذين لا يحبونه إلى المشنقة دون إذن من إسطنبول[66].

وذكر فالح رفقى أطاي أن حوالي أربعين عربيًّا قوميًّا وسياسيًّا وصحفيًّا ومفكرًا ومثاليًّا قُتلوا في دمشق وبيروت بقرار المحكمة الصادر في عالية، وذكر صاحب البلاغ أن هؤلاء الأشخاص –ومعظمهم من أعضاء اللامركزية– قد أُعدموا بسبب جرائمهم قبل العفو في سنة 1913. وفي موضوع العقوبات أحال إلى المحامين فيما إذا كانوا مجبرين أم لا في تطبيق القانون والعدالة، وذكر أطاي أن جمال باشا كانت لديه فكرة لوقف الحركة الانفصالية العربية القومية بسياسة الإرهاب، وفي مقابل ذلك فإن معظم الذين أعدموا في دمشق وبيروت ساروا إلى الإعدام وهم ينشدون بشجاعة وفخر، وفي الواقع لم يكن أي منهم يعتقد أنه سيموت، فشفيق المؤيد وعبد الحميد الزهراوي اللذان اجتمعا مع جمال باشا أثناء المحاكمة، حاولا إظهار هيبتهما وفخرهما، لكن عندما عُرضت عليهما وثائق عن جرائمهما قبل الحرب، امتقع لونهما وخافا. وبحسب الكاتب، فإنه حتى لو لم يتم تنفيذ حكم الإعدام، فإن الشريف حسين كان سيثور وستضيع سورية[67].

7. خاتمة

بعد المحاكمات والإعدامات التي نُفِّذت بأمر جمال باشا لم تحدث انتفاضة في سورية وفلسطين، بل لم يكن هناك أي بوادر على العصيان، حتى تمرد الشريف حسين بمساعدة البريطانيين، وأظهر تمرد أمير مكة أن الاتحاد والترقي جمعية قومية تركية، وأن الأتراك والعرب انفصلوا، وبحسب عمل نشرته وزارة الخارجية البريطانية، فإن التنظيمات الثورية التي كانت قائمة

قبل الحرب لم تستطع تقديم مساهمة كبيرة في استقلال العرب بفضل الإجراءات التي اتخذها الأتراك في سورية عام 1915.

لا يمكن أن يكون لعمليات الإعدام في سورية تأثير على انتفاضة الشريف حسين؛ لأن الشريف حسين كان قد بدأ الاستعدادات للثورة قبل فترة طويلة من الإعدامات. إن الشريف حسين الذي اتصل بالإنجليز من أجل إقامة دولة عربية مستقلة، كان يواصل نشاطه في الخفاء أثناء وجود جمال باشا في سورية، وكلف نجليه عبد الله وفيصل، وكليهما من النواب العثمانيين بالتحضير للثورة، وبينما كان عبد الله يحاول الحصول على دعم الإنجليز، كان فيصل يعد العرب في سورية للثورة، ومن ناحية أخرى كان يحاول منع العثمانيين من ملاحظة النشاط في المنطقة، لهذا الغرض، مكث فيصل في سورية لفترة طويلة، وذهب إلى جناق قلعة لرؤية حالة الجيش العثماني، حتى إنه قام بزيارة صحراء سيناء لحث البدو على الانضمام إلى التمرد. إن فيصلاً الذي فعل كل هذا بموافقة جمال باشا، تمكن من إخفاء هدفه الرئيس، وفي موضوع الإعدامات عبَّر فيصل –الذي تصرف بنفاق– عن دعمه لجمال باشا.

قائمة المراجع:

- AKŞİN, Sina, **Jön Türkler ve İttihat Terakki**, İmge Kitabevi, Ankara 1998.
- ARSEL, İlhan, **Arap Milliyetçiliği ve Türkler**, Kaynak Yay., İstanbul 1999.
- ARTUÇ, Nevzat, **Cemal Paşa**, Türk Tarih Kurumu Yay., Ankara 2008.
- ATAY, Falih Rıfkı, **Zeytindağı**, Pozitif Yay., İstanbul 2004.
- BAYUR, Yusuf Hikmet, **Türk İnkılâbı Tarihi**, III/I, III/III, TTK Yay., Ankara 1991.
- CEMAL PAŞA, **Hatırat**, (Yay. Haz: Metin Martı), Arma Yay., İstanbul 1996.
- EMİR ŞEKİP ARSLAN, **Bir Arap Aydının Gözüyle Osmanlı Tarihi ve 1. Dünya Savaşı Anıları**, (Çev: Selda Meyda-Ahmet Meydan), Çatı Kitaplar, İstanbul 2005.

- ERDEN, Ali Fuad, **Birinci Dünya Savaşı'nda Suriye Hatıraları**, (Yayına haz: Alpay Kabacalı), İş Bankası Kültür Yay..,İstanbul 2006.
- KAYALI, Hasan, **Jön Türkler ve Araplar-Osmanlıcılık, Erken Arap Milliyetçiliği ve İslamcılık 1908- 1918**, (Çev: Türkan Yöney), Tarih Vakfı Yurt Yay., İstanbul 1998.
- KİREÇCİ, Mehmet Akif, **Başlangıcından Günümüze Arap milliyetçiliği**, Grafiker Yay., Ankara 2012.
- KRAL ABDULLAH, **Biz Osmanlı'ya Neden İsyan Ettik** (Tercüme: Halit Özkan), Klasik Yay., İstanbul 2006.
- KURAN, Ahmet Bedevi, **İnkılap Tarihimiz ve ve Jön Türkler**, Kaynak Yay., İstanbul 2000.
- NEDİM, Şükrü Mahmut, **Filistin Savaşı (1914-1918)**, (Çev: Abdullah Es), Genelkurmay Askerî Tarih ve Stratejik Etüt Başkanlığı Yay., Ankara, 1995.
- **Osmanlı İmparatorluğunda Ayrılıkçı Arap Örgütleri-Aliye Divân-ı Harb-i Örfîsi** (Yay. Haz: Ayşe H. Aydın), Arba Yay., İstanbul 1993.
- SARISAMAN, Sadık, **Birinci Dünya Savaşı'nda Türk Cephelerinde Beyannamelerle Psikolojik Harp**, Genelkurmay Askerî Tarih ve Stratejik Etüt Başkanlığı Yay., Ankara, 1999.
- SELAM, Selim Ali, **Beyrut Şehremini'nin Anıları (1814-1918)**, (Tercüme: Halit Özkan), Klasik yay., İstanbul 2005.
- SOY, Baysan, "Arap Milliyetçiliği: Ortaya çıkışından 1918'e Kadar", **Bilig**, Yaz 2014, Sayı 30, s. 173-202.
- STUDDARD, Philip H., **Teşkilat-ı Mahsusa**, (Çev: Tansel Demirel), Arba Yay., İstanbul 1993.
- UMAR, Ömer Osman, **Osmanlı Yönetimi ve Fransız Manda İdaresi Altında Suriye (1908-1938)**, ATAM yay., Ankara 2004.
- von Kress [Friedrich Freiherr Kress von Kressenstein], **Son Haçlı Seferi Kuma Gömülen İmparatorluk**, Yeditepe Yay., İstanbul 2007.

الهوامش:

[1]. [صدر هذا المقال بلغته الأصلية في: مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة فرات، المجلد 27، العدد 2، الصفحات: 297- 310، إلازيغ، 2017. قام بمراجعة الترجمة للغة العربية: الأستاذ عبد الباسط مكي، قسم اللغة التركية، جامعة الجزائر 02، a.abdo36@gmail.com]

[2]. Hasan Kayalı, Jön Türkler ve Araplar-Osmanlıcılık, Erken Arap Milliyetçiliği ve İslamcılık (1908-1918)**,** (Çev: Türkan Yöney), Tarih Vakfı Yurt Yay., İstanbul 1998, s. 28-33.

حسن قايالي، **العرب والشبان الأتراك –الاتجاهات العثمانية والإسلامية والقومية العربية المبكرة (1908– 1918)**، ترجمة: توركان يوناي، دار الوقف التاريخي، إسطنبول 1998، ص. 28- 33.

[منشور باللغة العربية تحت عنوان: **الحركة القومية العربية بعيون عثمانية 1908– 1918**، ترجمة: فاضل جتكر، دار قدمس، دمشق، 2003].

[3]. لمزيد من المعلومات حول المنظرين العرب للقومية العربية انظر: محمد عاكف كرتشجي، **القومية العربية من بدايتها إلى الوقت الحاضر**، ڤرافيكر للنشر، أنقرة 2012، ص. 94- 100.

Mehmet Akif Kireçci, Başlangıcından Günümüze Arap milliyetçiliği**,** Grafiker Yay., Ankara 2012, s. 94-100.

[4]. كرتشجي، المرجع نفسه، ص. 69- 72.

[5]. Baysan Soy, "Arap Milliyetçiliği: Ortaya çıkışından 1918'e Kadar", Bilig, Yaz 2014, Sayı 30, s. 175-180.

بايسان صوي، "القومية العربية: منذ ظهورها إلى غاية 1918"، في مجلة بيليج، صيف 2014، العدد 30، ص. 175- 180. حول الدعاية والمطبوعات الانفصالية للمفكرين العرب في أوروبا انظر: قايالي، المرجع السابق، ص. 44-46.

[6]. كما كانت هناك منشورات في أوروبا كالخلافة تحاول نشر فكرة الخلافة العربية بين القوميين العرب. انظر: قايالي، المرجع السابق، ص. 45، 50، 51.

[7]. Kral Abdullah, Biz Osmanlı'ya Neden İsyan Ettik **(**Tercüme: Halit Özkan), Klasik Yay., İstanbul 2006, 223, 236

الملك عبد الله، **نحن لماذا تمردنا على العثماني** (ترجمة: خالد أوزكان)، كلاسيك للنشر، اسطنبول، 2006، ص. 223، 236. [منشور باللغة العربية تحت عنوان: عبد الله بن الحسين، **مذكراتي**، دار هنداوي، القاهرة، 2012]

[8]. İlhan Arsel, Arap Milliyetçiliği ve Türkler, Kaynak Yay., İstanbul 1999, s. 181-190.

إلهان أرسل، **القومية العربية والأتراك**، كاينات للنشر، إسطنبول 1999، ص. 181- 190.

[9]. صوي، المرجع السابق، ص. 183- 186.

[10]. للحصول على معلومات مفصلة حول محاولة هذه الجمعيات غرس فكرة الاستقلال من خلال إيقاظ المشاعر القومية لدى العرب، انظر: المنظمات العربية الانفصالية في الدولة العثمانية –ديوان الحرب العرفي بعالية- (أعدته للنشر: عائشة هـ. أيدن)، آربا للنشر، إسطنبول 1993، ص. 14- 90.

Osmanlı İmparatorluğunda Ayrılıkçı Arap Örgütleri-Âliye Divân-ı Harb-i Örfîsi (Yay. Haz: Ayşe H. Aydın), Arba yay., İstanbul 1993, s. 14-90.

[11]. كرتشجي، المرجع السابق، ص. 73- 74.

[12]. حول علاقات الشريف حسين مع الدولة العثمانية وتمرده انظر: عمر عثمان أومار، سورية **تحت الحكم العثماني والانتداب الفرنسي (1908– 1938)**، آطام للنشر، أنقرة 2004، ص. 219- 255.

Ömer Osman Umar, Osmanlı Yönetimi ve Fransız Manda İdaresi Altında Suriye (1908-1938)**,** ATAM yay., Ankara 2004, s. 219-255.

[13]. من المعروف أن الإنجليز ساهموا في أن يصبح الشريف حسين أميرًا لمكة. قبل اندلاع الحرب، الشريف حسين، الذي كان يعمل سرًّا، اتفق مع الإنجليز على فكرة إنشاء دولة عربية. شكرو محمود نديم، حرب فلسطين (1914–1918)، رئاسة هيئة الأركان العامة للتاريخ العسكري والدراسات الإستراتيجية، أنقرة، 1995، ص. 27–30؛ صادق ساريسامان، **الحرب النفسية مع البيانات في الجبهات التركية خلال الحرب العالمية الأولى**، رئاسة هيئة الأركان العامة للتاريخ العسكري والدراسات الإستراتيجية، ص. 58- 64.

Şükrü Mahmut Nedim, Filistin Savaşı (1914-1918)**,** Genelkurmay Askerî Tarih ve Stratejik Etüt Başkanlığı Yay., Ankara, 1995, s. 27-30; Sadık Sarısaman, Birinci Dünya Savaşı'nda Türk Cephelerinde Beyannamelerle Psikolojik Harp, Genelkurmay Askerî Tarih ve Stratejik Etüt Başkanlığı Yay., Ankara, 1999, s. 58-64.

[14]. Yusuf Hikmet Bayur, *Türk İnkılâbı Tarihi*, Cilt III/I, TTK Yay., Ankara 1991, s. 410-413

يوسف حكمت بايور، **تاريخ الانقلاب التركي**، المجلد 3/1، TTK (مؤسسة التاريخ التركي) للنشر، أنقرة، 1991، ص. 410- 413.

[15]. Cemal Paşa, *Hatırat* (yayına hazırlayan: Metin Martı), Arma Yay., 1996, s. 146-147; Nevzat Artuç, *Cemal Paşa*, Türk Tarih Kurumu Yay., Ankara 2008, s. 208-209

جمال باشا، **المذكرات** (أعدها للنشر متين مارتي)، آرما للنشر، 1996، ص. 146- 147 [مترجمة للغة العربية]؛ نوزت أرطوتش، **جمال باشا**، مؤسسة التاريخ التركي للنشر، أنقرة، 2008، ص. 208- 209.

[16]. أرطوتش، نفس المرجع، ص. 209- 210.

[17]. Bayur, *Türk İnkılâbı Tarihi*, Cilt III/I, s. 415-419; Sina Akşin, *Jön Türkler ve İttihat Terakki***,** İmge Kitabevi, Ankara 1998, s. 403-404

بايور، **تاريخ الانقلاب التركي**، 3/1، ص. 415- 419؛ سينا أكشين، الشباب الأتراك والاتحاد والترقي، دار الكتاب إيمجا، أنقرة 1998، ص.403- 404.

[18]. بايور، **تاريخ الانقلاب التركي**، 3/1، ص. 402- 404.

[19]. أرطوتش، المرجع السابق، ص. 298- 299.

[20]. فالح رفقي أتاي، الذي كان ضابطا في مقر جمال باشا أثناء قيادته للجيش الرابع، خصص في كتابه مكانًا كبيرًا للمدائح التي ألقاها الخطباء فيما يسمى تكريمًا للباشا بدمشق. فالح رفقي أتاي، **جبل الزيتون**، بوزيتيف للنشر، إسطنبول 2004، ص. 54- 55.

Falih Rıfkı Atay, **Zeytindağı,** Pozitif Yay., İstanbul 2004, s. 54-55

[21]. أرطوتش، المرجع السابق، ص. 298- 300.

[22]. جمال باشا، **المذكرات**، ص. 247- 248.

[23]. Yusuf Hikmet Bayur, ***Türk İnkılâbı Tarihi***, Cilt III/III, TTK Yay., Ankara 1991, s. 211, 223

يوسف حكمت بايور، **تاريخ الانقلاب التركي**، المجلد 3/3، مؤسسة التاريخ التركي للنشر، أنقرة 1991، ص. 211، 223.

[24]. أرطوتش، المرجع السابق، ص. 300- 301.

[25]. حارب الأمير عبد القادر من أجل الاستقلال ضد الفرنسيين في الجزائر بين 1831-1847 وتم أسره. بعد خروجه من الأسر عام 1852، استقر في سورية وتلقى اهتماما كبيرًا من الإدارة العثمانية.

[26]. كان علي باشا في هذه الأثناء الرئيس الثاني للبرلمان. ومن أجل منع انقطاع سلالة الأمير عبد القادر، لم يقدم جمال باشا وثائق عن علي باشا إلى المحكمة. وفي غضون ذلك، استقال نائب دمشق علي باشا من عضوية البرلمان. بايور، **تاريخ الانقلاب التركي**، المجلد 3/3، ص. 212- 223.

[27]. بايور، **تاريخ الانقلاب التركي**، المجلد 3/3، ص. 211- 212.

[28]. بايور، **تاريخ الانقلاب التركي**، المجلد 3/3، ص. 212.

[29]. Philip H. Studdard, ***Teşkilat-ı Mahsusa***, (Çev: Tansel Demirel), Arba Yay., İstanbul 1993, s. 123-124.

فيليب هـ. ستودارد، التشكيلات المخصوصة، (ترجمة: تانسيل دميرل)، آربا للنشر، إسطنبول 1993، ص. 123- 124؛ بايور، **تاريخ الانقلاب التركي**، المجلد 3/3، ص. 221.

[30]. جمال باشا، **المذكرات**، ص. 237- 241؛ أومار، المرجع السابق، ص. 329.

[31]. أومار، المرجع السابق، ص. 336.

[32]. أرطوتش، المرجع السابق، ص. 301- 306. من أجل معلومات أكثر حول من تم نفيهم إلى الأناضول، أنظر: الأمير شكيب أرسلان، **التاريخ العثماني وذكريات الحرب العالمية الأولى في عيون مفكر عربي**، (ترجمة: سلدة ميدا- أحمد ميدان)، إسطنبول 2005.

Emir Şekip Arslan, ***Bir Arap Aydının Gözüyle Osmanlı Tarihi ve 1. Dünya Savaşı Anıları,*** (Çev: Selda Meyda-Ahmet Meydan), Çatı Kitaplar, İstanbul 2005.

[33]. جمال باشا، **المذكرات**، ص. 210- 211.

[34]. التقى الأمير عبد الله، الذي ذهب إلى مصر للحصول على دعم الإنجليز، مع الممثل البريطاني اللورد كيتشنر في القاهرة، ويوضح الأمير سبب الثورة العربية على أنه سوء معاملة المسؤولين والجنود العثمانيين للعرب، وازدراء الأتراك للعرب، وتعذيب وقتل العرب من قبل الجنود الأتراك. الأمير عبد الله، المرجع السابق، ص. 57- 63.

[35]. جمال باشا، **المذكرات**، ص. 210- 211.

[36]. von Kress[Friedrich Freiherr Kress von Kressenstein], ***Son Haçlı Seferi Kuma Gömülen İmparatorluk,*** Yeditepe Yay., İstanbul 2007, s.204

فون كريس، **الإمبراطورية التي دُفنت في رمال الحملة الصليبية الأخيرة**، يدي تبه (التلال السبعة) للنشر، إسطنبول 2007، ص. 204.

[37]. Selim Ali Selam, ***Beyrut Şehremini'nin Anıları (1814-1918),*** (Tercüme: Halit Özkan), Klasik yay., İstanbul 2005, s. 150-168.

سليم علي سلام، **مذكرات رئيس بلدية بيروت (1814–1918)**، (ترجمة: خالد أوزكان)، كلاسيك للنشر، إسطنبول 2005، ص. 150- 168.

[38]. أرطوتش، المرجع السابق، ص. 306- 308.

[39]. أومار، المرجع السابق، ص. 336.

[40]. أومار، المرجع السابق، ص. 336- 338.

[41]. Ali Fuad Erden, ***Birinci Dünya Savaşı'nda Suriye Hatıraları,*** (Yayına haz: Alpay Kabacalı), *İş Bankası Kültür Yay.*, İstanbul 2006, s. 274-276.

علي فؤاد أردن، **مذكرات سورية في الحرب العالمية الأولى**، منشورات بنك العمل الثقافية، إسطنبول 2006، ص. 274- 276.

[42]. لمزيد من المعلومات حول الأشخاص الذين عوقبوا في عالية انظر: **المنظمات العربية الانفصالية في الدولة العثمانية ديوان الحرب العرفي عالية**، ص. 158- 168.

[43]. ورد اسم هذا الشخص، الذي يشار إليه بعبد الحميد الإنجليزي في كتاب **ديوان الحرب العرفي عالية** المعروف بالكتاب الأحمر، باسم عبد الوهاب الإنجليزي في مذكرات جمال باشا. حول هذا الموضوع قارن: جمال باشا، **المذكرات**، ص. 211، أرطوتش، المرجع السابق، ص. 306- 307؛ أومار، المرجع السابق، ص. 338.

[44]. **ديوان الحرب العرفي عالية**، ص. 30- 31.

[45]. أطاي، المرجع السابق، ص. 52- 53.

[46]. **ديوان الحرب العرفي عالية**، ص. 167. من أجل قائمة مختلفة قارن: أومار، المرجع السابق، ص. 338-339. هناك فرق طفيف في التلفظ بين القائمتين. [الأسماء الواردة في هذه القائمة وجدت بها أخطاء عند مقارنتها مع قائمة القلعجي، لكني لم أصل إلى المصدر الرئيسي الذي اعتمد عليه المؤلف من أجل التأكد، لذلك حافظت على الأسماء كما وردت في الأصل وأضفت الاسم الصحيح بين معقوفتين [...]، مع الإشارة إلى عدم وجود اسم عزيز بحري ووجود 19 اسمًا آخر في قائمة القلعجي لم تُذكر في المقال. انظر: قدري قلعجي، **الثورة العربية الكبرى 1916– 1925**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط.5، 2013، ص. 172 (المترجمة)]

[47]. **ديوان الحرب العرفي عالية**، ص. 162، 165، 167، 168.

[48]. أرطوتش، المرجع السابق، ص. 308- 309؛ أومار، المرجع السابق، ص. 339.

[49]. أردن، المصدر السابق، ص. 277- 279.

[50]. بايور، **تاريخ الانقلاب التركي**، المجلد 3/3، ص. 222.

[51]. أردن، المصدر السابق، ص. 279.

[52]. أرطوتش، المرجع السابق، ص. 309؛ أومار، المرجع السابق، ص. 340- 341.

[53]. أردن، المصدر السابق، ص. 275- 276.

[54]. أرطوتش، المرجع السابق، ص. 309.

[55]. أردن، المرجع السابق، ص. 68- 69؛ 279- 280.

[56]. فون كريس، المصدر السابق، ص. 204- 205.

[57]. أردن، المصدر السابق، ص. 281.

[58]. أومار، المرجع السابق، ص. 341- 343.

[59]. ذكر علي فؤاد أردن أن الأشخاص الذين حوكموا في عالية لم يتمكنوا من إثبات قطع علاقاتهم مع جمعية اللامركزية الثورية بعد العفو العام وأن المحكمة لم تستطع إثبات استمرار العلاقة بين الجمعية والمتهمين، كما ذكر أردن أنه كان من واجب المحكمة إثبات استمرار العلاقات بعد العفو. أردن، المصدر السابق، ص. 276.

[60]. أرطوتش، المرجع السابق، ص. 310- 311.

[61]. الأمير شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص. 408- 410.

[62]. بايور، **تاريخ الإنقلاب التركي**، المجلد 3/3، ص. 222.

[63]. أرطوتش، المرجع السابق، ص. 309؛ **ديوان الحرب العرفي عالية**.

[64]. أردن، المرجع السابق، ص. 279- 280.

[65]. بايور، **تاريخ الانقلاب التركي**، المجلد 3/3، ص. 222- 223.

[66]. Ahmet Bedevi Kuran, ***İnkılap Tarihimiz ve Jön Türkler***, Kaynak Yay., İstanbul 2000, s. 426-429.

أحمد بدوي كوران، **تاريخ انقلابنا والشبان الأتراك**، كاينات للنشر، إسطنبول 2000، ص. 426- 429.

[67]. أطاي، المرجع السابق، ص. 48- 51.